

إشكاليات التكيف الروائي في الدراما التلفزيونية - ذاكرة الجسد بين النص والصورة

Problems of adapting fiction in TV drama - Body memory between text and image

د. بن الطيب فتيحة¹،¹ جامعة عمار ثلجي الأغواط ، الجزائر ، f.bentayeb.ar@lagh-univ.dz

تاريخ النشر: 2025/06/03

تاريخ القبول: 2025/05/01

تاريخ الاستلام: 2025/03/15

ملخص: يهدف هذا البحث إلى دراسة التحديات التي تواجه التكيف الروائي عند تحويل الأعمال الأدبية إلى الدراما التلفزيونية، مع التركيز على مسلسل ذاكرة الجسد المقتبس عن رواية أحلام مستغانمي، يناقش البحث الفروقات بين السرد الأدبي والبصري، ومدى التزام المسلسل بالنص الأصلي، بالإضافة إلى التعديلات التي طالت الحبكة والشخصيات، يستعرض البحث أيضا العقبات الإنتاجية والإخراجية التي أثرت على جودة التكيف، مثل حذف بعض المشاهد أو تعديلها لتناسب الصياغة الدرامية، كما يحلل ردود فعل الجمهور والنقاد حول مدى نجاح المسلسل في تقديم تجربة مماثلة للرواية، ويتبين من خلال هذه الدراسة إلى أنّ التكيف الروائي يواجه غالبا معضلة التوازن بين الأمانة للنص الأصلي ومتطلبات الدراما البصرية، مما يؤدي إلى اختلافات تؤثر على استقبال الجمهور للعمل المقتبس.

كلمات مفتاحية: التكيف الروائي، الرواية والدراما، ذاكرة الجسد، السرد البصري.

Abstract:

This research aims to study the challenges facing narrative adaptation when adapting literary works to television drama, with a focus on the series , memory in the flesh, adapted from Ahlam Mostaganmi's novel. The research discusses the differences between the literary and visual narrative, the extent to which the series adheres to the original text, as well as the modifications that affected the plot and characters, the research also reviews the production and directorial obstacles that affected the quality of the adaptation, such as deleting some scenes or modifying them to suit the dramatic formulation, and analyses the reactions of the audience and critics about the success of the series in providing a similar experience to the novel. This study shows that narrative adaptations often face the dilemma of balancing fidelity to the original text with the demands of visual drama, leading to differences that affect the audience's reception of the adapted work

Keywords: Narrative adaptation, novel and drama, memory in the flesh, Visual Narration.

✳ فتيحة بن الطيب : f.bentayeb.ar@lagh-univ.dz

مقدمة:

يعد التكيف الروائي من أكثر الظواهر انتشارا في الدراما التلفزيونية ، حيث يتم نقل الأعمال الأدبية و الروائية بالخصوص إلى الشاشة بأساليب تتفاوت بين الالتزام بالنص الأصلي و التعديل وفقا لمتطلبات الوسيط البصري ، ومع ذلك ، يواجه هذا التكيف تحديات عديدة ، أبرزها الحفاظ على روح الرواية و نقل أبعادها العاطفية و الفكرية إلى الجمهور دون أن تفقد قيمتها الأدبية أو تتحول إلى عمل بعيد عن جوهر النص الأصلي ، في عالم تتداخل فيه الحدود بين الأدب و الدراما التلفزيونية ، يبرز التكيف الروائي كجسر يربط بين النص المكتوب و الصورة المتحركة ، بين كلمات تروي حكايات خالدة و مشاهد تلتقط أنفاس المشاهدين . وفي هذا السياق يأتي تكيف الرواية "ذاكرة الجسد " للدراما التلفزيونية كمثال بارز على هذا التحول الإبداعي، حيث تتحول الكلمات إلى صور، والحوارات إلى مشاهد والأفكار إلى إيقاعات بصرية.

هذا المقال يتناول عملية التكيف الروائي في الدراما التلفزيونية، مستندا إلى رواية "ذاكرة الجسد " كنموذج للدراسة، ليكشف عن التفاعل المعقد بين النص الأدبي والصورة التلفزيونية، و من هنا تطرح الدراسة التساؤل الرئيسي التالي:

كيف تتحول الرواية من نص مكتوب إلى عمل درامي؟ وما هي التحديات التي تواجه كتاب السيناريو في نقل روح النص الأدبي إلى الشاشة؟ وهل يمكن للصورة أن تحتفظ بما تحمله الكلمة من عمق ودلالة؟ وانطلاقا من هذه الإشكالية يسعى البحث للإجابة عن التساؤلات التالية:

1. إلى أي مدى نجح مسلسل ذاكرة الجسد المقتبس من رواية أحلام مستغانمي في تقديم رؤية بصرية تعكس جوهر النص الأدبي؟

2. ما هي أبرز التحديات والإشكاليات التي واجهت عملية التكيف الروائي في هذا العمل؟ من خلال هذا النموذج، نبيغي فهم طبيعة العلاقة بين الأدب والدراما، وكيف يمكن للتكيف أن يكون جسرا بين عالمين إبداعيين، أو ربما ساحة صراع بينهما.

يهدف هذا البحث إلى تحليل الفروقات بين الرواية والمسلسل من حيث البنية السردية والحبكة والشخصيات، ويسعى إلى دراسة التحديات الإخراجية والإنتاجية وتقييم مدى نجاح المسلسل في نقل أجواء الرواية إلى الشاشة وتأثير ذلك على استقبال الجمهور والنقاد.

انطلاقا من طبيعة الدراسة تم الاعتماد على المنهج التحليلي المقارن، حيث يتم تحليل النص الروائي ومقارنته بالعمل الدرامي للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بينهما، كما يستند إلى المنهج النقدي للتقييم والمعالجة البصرية ومدى تأثيرها على جوهر القصة الأصلية

يفترض البحث أن مسلسل "ذاكرة الجسد" لم يكن مطابقا تماما للرواية، بل شهد تعديلات درامية فرضتها متطلبات الوسيط البصري، ومن المحتمل أيضا أن يكون للإخراج والسيناريو دورا رئيسيا في تغيير بعض عناصر الرواية، مما أثر على طريقة استقبالها من قبل الجمهور، كما أن القيود الإنتاجية والرقابية أثرت على معالجة بعض المشاهد، مما أدى إلى اختلافات جوهرية بين النص الأدبي والمسلسل.

1 مفهوم التكيف الروائي بين الأدب والدراما

يعد مسلسل ذاكرة الجسد، المقتبس عن رواية أحلام مستغانمي، نموذجا بارزا لهذه الظاهرة حيث واجه تحديات عديدة في عملية التكيف من السرد الأدبي إلى صورة مرئية، وهذا ما أكدته الكاتبة أحلام من خلال حديثها عن اخراج هذا المسلسل وهي تدافع عن «تحويل النص الروائي إلى مشهد درامي مصور فأشارت إلى أن الرواية تجاوزت سن الخطر ووصلت إلى بر الأمان، وتوفرت لها شروط النجاح محيلة التحدي إلى مخرج حين قالت: ما رواية إلا رفع الكذب إلى مستوى الأدب ويبقى على المخرج أن يقنعنا بأداء الشخص على الشاشة»¹ تعتبر الرواية سلسلة من الأحداث تسرد بشكل نثري مطول ، تصف الشخصيات من الخيال أو الواقع ، تتكون الأحداث فيها على شكل قصة متسلسلة ، إذ يعدها الأدباء و النقاد على أنها اكبر الأجناس الأدبية في سرد الأحداث بأسلوب قصصي من حيث الحجم و تعدد الشخصيات وتنوع الأحداث ، لهذا «تعتبر أرقى جنس يحتضن السرد بمكوناته السردية»² إذ كان ظهور هذا النوع من الأدب في أوروبا مع مطلع القرن الثامن عشر ميلادي كفن أدبي عرف تطورا مذهلا بعد أن كانت في بادئ الأمر تظهر في أشكال قصصية محددة من حيث الأحداث و الشمولية و التصوير في سرد موضوعاتها الخيالية الوهمية³ كما أن الرواية « تتوجه إلى جمهور يقرأها بعينه و يستقبلها بعقله»⁴ ، و في قناعة الكثير من الرواة الأوروبيين وسعيا منهم إلى إرضاء هذا الجمهور فقد مال هؤلاء كثيرا إلى الحديث عن ملامسة الواقع بسرد الوقائع التي تعالج الإنسان الأوروبي نفسيا و اجتماعيا و سياسيا وفلسفيا و أخلاقيا... الخ ، «فالرواية تشكل للحياة في بناء عضوي ، يتفق وروح الحياة ذاتها ، ويعتمد هذا التشكيل على أحداث الناس ، الذي يتشكل داخل إطار ووجهة نظر الروائي و ذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث و الوسط الذي تدور فيه الأحداث ، على نحو يجسد في النهاية صراعا دراميا داخليا متفاعلا»⁵

إن دراسة العلاقة بين الكلمات و صورها التخيلية برواية ذاكرة الجسد ونظيرتها الصور والمشاهد و الأصوات في المسلسل الدرامي، لا تهدف إلى تفضيل احدهما على الآخر، بل إلى اكتشاف التقنيات الفنية التي تحكم كل نوع من التعبير ، وفقا لخصائصه و علاماته المميزة ، سأعتمد الرواية كنموذج للأدب السرد المعتمد على الكلمة ، والمسلسل كنموذج للفن الدرامي المعتمد على الصورة ، للوقوف على أوجه العلاقة بينهما

، خاصة من حيث العناصر الأساسية للسرد مثل الحبكة ، الشخصيات ، المكان ، الزمان . فالعلاقة بين هذين الفنين علاقة تكاملية حيث أصبحت الرواية رافدا هاما من روافد السينما و الدراما ، ومن هنا «يخلق الخطاب الروائي "الوهم المجازي" عبر السرد و تولد السينما " الوهم البصري " عبر الصورة»⁶

2 - السرد الروائي والسرد الدرامي:

تتميز رواية ذاكرة الجسد ببنية سردية معقدة تعتمد على تداخل الأزمنة والأمكنة والأوصاف ، مما يجعلها قابلة للتحويل إلى عمل درامي ، يقول بارت في هذا الصدد أن « السرد يمكن أن تحمله اللغة المنطوقة شفوية كانت أم مكتوبة ، كما يمكن أن تحمله الصورة ثابتة كانت أم متحركة »⁷ ومن هنا يظل نجاح الرواية مرتبطا بضرورة تخطي النص السردى حدود الابداع ليتسرب إلى فجواته وومضاته و بياضاته إلى إن يصل إلى جوهره المكنون و سره الدفين و أحداثه المشوقة ، بدءا من الحكاية ووصولاً إلى الرواية ، بحيث تعتبر الحكاية مصدرها الفعلي في تحريك النص و تفعيله قبل أن يصبح عملا دراميا ينقل الواقع ، ومن هنا «التعبير السينمائي يستند على أسس خاصة عكس التعبير الروائي الذي يتعامل مع النصوص و اللغة و الأساليب وفق منهجية تتأسس على أدوات التراكيب و البلاغة »⁸ كالذي جرى مع بعض الأعمال الأدبية التي عبرت من الورق إلى ومضات الشاشة رواية " ساق البامبو " للكاتب الكويتي سعود السنعوسي التي حولها الكاتب المصري محفوظ عبد الرحمان إلى مسلسل درامي و غيرها من الأعمال التي دخلت إلى عالم الدراما و السينما .

يتمثل السرد الروائي في رواية ذاكرة الجسد بسرد أحداث القصة على لسان البطل "خالد" و هو سرد ذاتي مليء بالتأملات و المنولوج الداخلي، يتخلل الرواية و صف عميق للمشاعر و الأماكن، خاصة مدينة قسنطينة التي تحمل رمزية قوية في حياة البطل، فقد ارتبط ارتباطا عميقا بهذا المكان، حيث أصبحت المدينة جزءا من روح النص و رمزيتها، قسنطينة تمثل مهد الذكريات والوطن المفقود بالنسبة لـ "خالد" فهي المكان الذي شهد طفولته و نضاله و أحلامه الأولى «يا قسنطينة الأبواب

يا قسنطينة الحب.. والأفراح و الأحزان والأحباب أجيبيني أين تكونين الآن

ها هي ذي قسنطينة ...»⁹ ف «نجدها حاضرة في كل شيء في البيت والغرفة وفي المعرض وعن طريق

الفنّانة الزائرة "حياة" فهي تاريخه وذاكرته»¹⁰

في الرواية تتحول قسنطينة من مجرد مكان إلى رمز للحب و الجراح ، حيث يعكس البطل من خلالها حنينه للماضي و شوقه لما فقدته في الوطن و في الحب « ها أنا أسكن ذاكرتي و أنا أسكن هذا البيت، فكيف ينام من يتوسد ذاكرته »¹¹ الجسور المعلقة في قسنطينة ترمز إلى المسافات التي تفصل بينه و بين " حياة " حبيبته التي تذكره بالوطن و الثورة ، مما يجعل المدينة حاضرة ككيان شعري ووداني يتجاوز الجغرافيا ليصبح

جزءاً من السرد الروحي للرواية « الجسور ليست معلقة بالهواء ، إنها معلقة في قلوبنا تربط بين حاضرنأ و ماضينأ ، وتصل ما انقطع من أحلامنا »¹² تبوح أحلام من خلال هذا الكلمات كيف تكون الجسور رمزا للحب، والذاكرة، والحنين إلى ما كان وما لم يتحقق.

أما السرد الدرامي يظهر في الحوارات المتبادلة بين الشخصيات، مما يعطي الرواية طابعا مسرحيا حركيا، يتجلى التوتر والصراع الداخلي بين الحب والوطن، وبين الماضي والحاضر، مما يمنح القصة بعدا دراميا قويا، حيث ينسج هذا العمل حبكة معقدة تربط بين الذاكرة الفردية والجماعية، والحب والهوية، وجراح الحرب الجزائرية ومن خلال هذا الملمح الوجيز سنحاول تحليل السرد الدرامي في المسلسل على الشكل التالي:

1 - السرد الخطي والذاكرة المتقطعة:

البناء الدرامي : يعتمد المسلسل على تيار الوعي والفلأش باك لنقل ذكريات الشخصيات، خاصة بطلي العمل خالد (المقاتل الثوري المصاب بجروح جسدية ونفسية) وحياة (الفنانة التي تحمل ذاكرة وطنية وفردية مقلة بالأمل).



الشكل رقم 1 : استرجاع خالد لذكريات الثورة

هذه المشاهد من الحرب تظهر ككوابيس تطارد خالد، بينما تظهر حياة عبر لوحاتها الفنية ذكرياتها عن الحب والخيانة، هذا التقطيع الزمني يبرز كيف أن الماضي يغزو الحاضر ويشكل هويات الشخصيات.

2 - الجسد كرمز للوطن والصراع:

. الرمزية الدرامية:

جسد خالد مشوه (بسبب الحرب) يصبح استعارة لجسد الوطن الجزائري المنهك من الاستعمار والصراعات التي حصلت في الداخل، في مشهد مؤثر يخلع خالد قميصه ليكشف عن ندوبه أمام حياة، في حوار يلمح إلى أن الجراح ليست شخصية، بل هي سجل للمقاومة، ومن هنا يتحول الجسد إلى نص تاريخي مرئي، كما كانت قسنطينة ليست مجرد مكان، بل رمز للهوية والانتماء، حيث تعكس جسرها المعلق العلاقة الهشة بين الماضي والحاضر وبين خالد وحياة



الشكل رقم 2: جسر الذكريات حيث يعلق الماضي بين الخيبة والحنين

3 الصراع بين الحب والواجب

التضارب العاطفي : العلاقة بين خالد و حياة تتأجج بين العاطفة الجياشة و الحواجز السياسية و الاجتماعية ، خالد يفضل التمسك بصورة البطل الثوري ، بينما حياة تبحث عن الحب كملاذ من واقعها المرير ، و يظهر ذلك من خلال اللقطة التي ترفض فيها حياة الهرب خالد فتقول له : " أنت تحب الجزائر أكثر مني" مما يجسد الصراع بين الالتزام الوطني و الرغبة الفردية ، كان حب خالد لحياة عميقا و مؤلما يجمع بين العشق و الحنين و الخسارة ، لم يكن مجرد انجذاب عاطفي ، بل كان امتدادا لذاكرته و لقصته الشخصية ، أحبها بجنون رغم ادراكه باستحالة هذا الحب بسبب الفوارق بينهما ..



الشكل رقم 3: بين العاطفة والالتزام.. صراع لا ينتهي

4 الذاكرة الجمعية عبر الأجيال:

الأجيال المتعاقبة: المسلسل يربط بين ذاكرة الآباء (جيل الثورة) وأبنائهم (جيل ما بعد الاستقلال)، مثل شخصية ناصر الذي يبحث عن هويته بين الماضي والده ومستقبله الخاص، ونلمس ذلك من خلال الحوار الذي دار بين ناصر شيخ الحاج و يجسد بعمق الصراع الهوياتي الذي تعانيه الأجيال المتعاقبة في المجتمعات الخارجة من تجربة استعمارية ، و يبرر ذلك من خلال شخصية " ناصر " و شيخ بلحاج و هو أحد رموز الجيل الثوري و تتكشف الفجوة بين الجيلين : جيل سي الحاج الذي عاش التجربة النضالية ، و جيل ناصر الذي ولد في ظل الاستقلال لكنه يعاني من ضياع المعنى و غياب المشروع الواضح ، فناصر لا يرفض الماضي بل يحاول فهمه ، و في الوقت نفسه يطمح الى بناء مستقبل مختلف و نلمس ذلك في الحوار الذي دار بين الشيخ الحاج و ناصر « إن هذه البلاد فيها من الخيرات الكثير و المستعمر لم يخرج منها إلا بعد ما قدمنا مليون و نصف مليون شهيد ،أين هو هذا الخير الآن ، إنه في يد فئة قليلة من الناس التي لا تخاف الله ،بينما أغلب الناس كما ترى يركضون كي يؤمنوا لمة عيشهم ، و لا يفلحون إلا في جني اليسير منها ...»¹³ ، وهذا ما يعكس أزمة هوية جماعية تعيشها الشعوب بعد الثورات ، هذا التوتر بين الماضي الثوري و الحاضر المأزوم يجعل من ناصر شخصية رمزية تسأل جدوى التضحيات ، وتعيد التفكير في الوطن و الحرية ،و بالتالي يصبح المسلسل أداة فنية لفحص الذاكرة الجماعية و علاقتها بتشكيل الهوية الوطنية عبر الأجيال .



الشكل رقم 4: ماضٍ يأسر الشيخ الحاج .. ومستقبل يسعى إليه ناصر

5 الفن كوسيلة لاستعادة الذاكرة:

دور الفن : لوحات حياة الفنية ليست إبداع جمالي ، بل أرشيفا بصريا للذاكرة المنسية ، المسلسل يستخدم اللوحات كوسيلة سردية موازية للحوار ، ويظهر ذلك من خلال الحلقة التي تعرض فيها لوحة لشهيد مجهول تتعرف حياة على وجه والدها في اللوحة ، مما يدفعها لإعادة تقييم علاقتها بالماضي ، وترتبط حياة اللوحات التي يرسمها خالد بعلاقته العاطفية و الوجدانية بها ، تعكس لوحاته مشاعره العميقة تجاهها حيث تصبح اللوحة وسيلة للتعبير عن حبه و ألمه ، وحنينه ،كل ضربة فرشاة تمثل جزءا من قصته معها ، خاصة أنه فقد ذراعه خلال الحرب ،مما جعل الرسم تعبيراً عن فقدانه الجسدي و العاطفي معا ،بالتالي حياة ليست مجرد امرأة في حياته بل تتحول الى الهام يسيطر على فنه ،حيث يخلدها في لوحاته رغم الفراق و المعاناة.



الشكل رقم 5: حين تعكس اللوحات ملامح القلب والذاكرة

6 المونولوج الداخلي والصراع النفسي:

الحوارات الداخلية: المسلسل يعتمد على المونولوجات (الحديث الذاتي) لكشف التناقضات النفسية للشخصيات، خاصة في مشاهد العزلة، ويمكننا أن نستظهر مشهد خالد وهو يصارع شبح خيانتة لرفيقه في السلاح أثناء الثورة، في مونولوج يقول فيه " لم أقتله بالرصاص بل بالصمت " .

7 الانزياحات المكانية والزمانية:

التنقل بين الجزائر وباريس: يستخدم الانزياح الجغرافي لتمثيل الانزياح الثقافي بين الشرق والغرب كما في مشاهد حياة في باريس حيث يشعر بالاغتراب رغم الحرية، وتتمثل في مشهد تقارن الكاميرا بين أحياء الجزائر العتيقة، وشارع الشانزليزيه، تعكس ازدواجية الهوية.



الشكل رقم 6 : في بساطة شوارع الجزائر. دفع لا تمنحه أجمل المدن



الشكل رقم 7 : غربة في وسط باريس ... حين لا يكون المكان وطننا

السرد الدرامي في "ذاكرة الجسد" يدمج بين الشخصي والسياسي عبر أدوات سردية مبتكرة (فلاش باك) الرمزية، الحوارات الداخلية،) ليقدم رؤية عميقة عن تأثير الذاكرة على الحاضر، الجسد هنا ليس وعاء للروح فحسب، بل أرشيفا حاليا للتاريخ والألم والأمل، مما يجعله عملا يحاور الذاكرة العربية بمستوياتها المختلفة

3 التفاعل العاطفي والجمالي:

أولاً: التفاعل العاطفي:

أ - الرواية (النص المكتوب):

العمق النفسي: تعتمد الرواية على المونولوج الداخلي وتيار الوعي لسبر أغوار الشخصيات، مثل صراعات خالد مع ذنب النجاة من الحرب، أو حياة مع تناقضاتها بين الحب والفن. الحميمية: اللغة الشعرية لأحلام مستغانمي تحول المشاعر إلى كلمات مشعبة بالمجاز والاستعارة، مثل وصف جسد خالد: «كتبت الحرب على جسده سفراً من الألم، وصار ندبة أبجدية تقرأ باليد»¹⁴

ب المسلسل (الصورة و الحركة):

• التجسيد البصري:

تترجم المشاعر عبر تعابير الوجه، لغة الجسد، الإيقاع الدرامي، مثلاً: صمت خالد الطويل بعد كابوس عن الحرب قد يعبر عن صدمته أكثر من أي حوار

• التكثيف العاطفي:

المشاهد الحوارية بين خالد وحياة تضخم التوتر العاطفي عبر الموسيقى التصويرية والاضاءة الخافتة، مثل مشهد اعتراف بالحب تحت المطر، حيث تصبح العناصر الطبيعية جزءاً من العاطفة. فالرواية تمنح القارئ مساحة لتأويل المشاعر داخلياً، بينما المسلسل يجبر المشاهد على تلقي العاطفة مجردة عبر الصورة والصوت

ثانياً: التفاعل الجمالي

أ - الرواية:

• جماليات اللغة:

الاستعارات المبتكرة (مثل تشبيه الوطن بالجسد المشوه) تخلق عالماً يحفز الخيال القارئ.

• الزمن الأدبي:

التنقل غير الخطي بين الماضي والحاضر يشبه "سيفساء ذاكرة" تتداخل فيها الأزمنة بتلقائية

ب المسلسل:

• جماليات الصورة:

استخدام الألوان الداكنة (الحرب، الذاكرة) مقابل الألوان الدافئة (للحب والفن) لخلق تناقض بصري

• الرمزية المرئية

مشاهد لوحات خالد الفنية تصبح نافذة بصرية على ماضيها، مثل ظهور وجه والدها في لوحة تذكرها بجراح الطفولة

• الموسيقى والايقاع:

الألحان العذبة للنأي أو الايقاعات الثورية تعزز الطبقات الجمالية للمشاهد (مثال: موسيقى حزينة تلاقق مشاهد الذكريات)

الرواية تعتمد على التخيل الذهني، بينما المسلسل يبني جماليته على الادراك الحسي (العين، الأذن)

4 نقاط الالتقاء والاختلاف:

الجدول رقم 1: نقطة الالتقاء والاختلاف بين الرواية ومسلسل

الجانب	الرواية	المسلسل
الذاكرة	تروي عبر الاستعارات والانزياح الزمني	تعرض عبر الفلاش باك والرمز المرئي مثل (الصور الباهتة)
الجسد	جسد خالد (نص مكتوب بالندوب)	جسد خالد (منحوتة بصرية تظهر التشوهات بواقعية)
الحب	علاقة مثقلة بكلمات المعلقة	علاقة تعبر عنها بالنظرات صامتة وإيماءات

5 نماذج مقارنة بين الرواية والمسلسل:

التفاعل بين الرواية والمسلسل في " ذاكرة الجسد " ليس صراعا بين وسطين بل هو تعددية فنية تثري القصة الأم، فبينما تحتفظ الرواية بسلطة الكلمة وقدرتها على اختراق اللاوعي الجمعي، يستثمر المسلسل سلطة الصورة لإحياء التاريخ في الزمن الحاضر، هذا التكامل يؤكد أن الفنون ليست منفصلة بل هي روافد لنهر واحد وهو الانسان ومن خلال رؤيتنا وقراءتنا للرواية يمكننا أن نضع المقارنة التالية:

الجدول رقم 2: نماذج مقارنة بين الرواية والمسلسل

الرواية	المسلسل
تثير تأملا فلسفيا حول الهوية والذاكرة عبر اللغة، مما يجعل القارئ شريكا في فك الرموز	يحول المفاهيم المجردة الى مشاهد مرئية تلمس القلب مباشرة، مثل مشاهد دماء الشهداء تتحول الى ألوان في لوحة حسية
مشهد موت رفيق خالد في الحرب: تصف رؤية خالد لدم صديقه يختلط بالتراب، مع احساسه بأن الوطن	تظهر الكاميرا يد خالد المرتعشة و هو يحاول اغلاق عيني صديقه، بينما صوت أنفاسه الثقيلة يختلط

يشرب دماء أبنائه	بصوت رياح الصحراء
علاقة حياة بأبيها: حياة تتذكر أبيها عبر رائحة مخطوطاته القديمة، وصراعاها مع صورته كشهيد مجهول	تظهر حياة وهي تفتح صندوقا غامضا يحتوي على ساعة أبيها المكسورة، مع موسيقى تعكس مرارة الفقد
حافظت على غموض المقدس مثل تفاصيل الحرب المبهمة، لتحفيز القارئ على التخيل	كسر هذا الغموض عبر التفاصيل الواقعية (دماء الجنود، ديكورات الزمن الاستعماري) لتأريخ مرئي للأحداث.

التفاعل بين الرواية و المسلسل ليس مجرد نقل حرفي للنص، بل هو حوار إبداعي يعيد تشكيل العواطف والجماليات عبر أدوات كل وسيط، الرواية تمنحك فسحة التأويل بينما المسلسل يغمرك بفيض من الصور والاصوات التي تجسد اللاقول ، كلا العاملين يكملان بعضهما ، و يظهران كيف يمكن للقصة الواحدة أن تتنفس بأكثر من رئة فنية .

خاتمة:

لقد تناول هذا البحث عملية التكيف الروائي بين الرواية والدراما التلفزيونية من خلال دراسة رواية " ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي ومقارنتها بالمسلسل التلفزيوني المقتبس عنها، أظهر البحث كيف يمكن للأعمال الأدبية أن تكتسب أبعادا بصرية ودرامية جديدة عند تحويلها الى الشاشة، مع الحفاظ على روح النص الأصلي أو أحيانا الابتعاد عنه وفق رؤية المخرج والمعالجة الدرامية، ومن خلال دراستنا هذه يمكن أن نستنتج ما يلي:

1 - الفرق بين النص والصورة: رغم التزام المسلسل بجوهر الرواية، الا أن طبيعة الدراما فرضت

تعديلات على الأحداث والشخصيات بما يتلاءم مع الوسيط البصري.

2 - اللغة الشعرية والتعبير البصري: افتقد المسلسل بعض جماليات الأسلوب الأدبي للكاتبة لكنه

استطاع أن يعوضه بالتعبير البصري والموسيقى

3 - تأثير التكيف على التلقي: أثار المسلسل أراء متباينة بين جمهور الرواية والجمهور التلفزيوني،

مما يؤكد أن لكل وسيط جمهور وأساليبه الخاصة في التأثير .

4 - دور اخراج السيناريو: كانت رؤية المخرج و السيناريست حاسمة في نقل أجواء الرواية الى

الشاشة ، مما يؤكد أن التكيف هو اعادة خلق للنص أكثر منه مجرد نقل مباشر

5 خجحت الرواية في تعميق التأويل الذاتي للمشاعر عبر المونولوجات والاستعارات، مما يجعل القارئ شريكا في فك شفرات الألم

6 حقق المسلسل تكتيفا عاطفيا سريعا عبر تعابير الوجه ولغة الجسد، كدمعة حسية صامتة التي عبرت عن مأساة جيل كامل.

يبرز التكيف الروائي بين الأدب والدراما التلفزيونية كجسر ثقافي وفني مهم، إذ يمنح النصوص الأدبية حياة جديدة على الشاشة، مع ما يرافق ذلك من تحديات فنية وتوقعات جماهيرية، فالرواية كانت ذاكرة تكتب، والمسلسل ذاكرة ترى، وفي الإثنتين، الجرح نفسه ينزف بلونين: حبر وضوء.

الإحالات والهوامش:

- ¹ مجلة الاتحاد ، "ذاكرة الجسد " يدخل الثورة الجزائرية الى المشهد الدرامي العربي ، <https://www.aletihad.ae/article/18672/2010/%C2%AB%D8%B0%D8%A7%D9%83%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B3%D8%AF%C2%BB-%D9%8A%D8%AF%D8%AE%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A> ، يوم 2025/02/06 / ساعة 10.18
- ² حاج سعيد سعاد، (2021)، النص الروائي بين القراءة والمشاهدة، مجلة آفاق السينمائية، المجلد 08، العدد 03، ص 239
- ³ ينظر ياقوت زينب، ارتحال النص السردي من الرواية الى السينما، مجلة قراءات، جامعة الجزائر 03كلية العلوم و الاتصال ، المجلد 14 العدد 01 2022/12 ، ص 533
- ⁴ لشهب دنيا ، بن صالح نوال ،(2020) ،مقتضيات تحويل النص الروائي الى فيلم السينمائي –دعاء الكروان أنموذجا –مجلة العلوم الانسانية ، المجلد 20 /العدد 01، ص 703
- ⁵ الورقي السعيد بيومي ، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ، 05
- ⁶ بن محمد الأزدي عبد الجليل ،(1982)، الأدب و السينما ، دار الشروق للنشر و التوزيع ،عمان الاردن ، ط1 ، ص 16
- ⁷ بارت رولات،(1995) ،لذة النص ، تر: رعد عبد الجليل جواد ، دار الحوار للنشر و التوزيع ،،سوريا ، ط1، ص 115
- ⁸ بن الطيب فتيحة ،2021، الاستعارة بين سلطتي الأدب و السينما ، قراءة في آليات التجسيد و العبور ، فيلم الرسالة أنموذجا ، مجلة آفاق السينمائية ، جامعة وهران ، المجلد 8 ، العدد 3، ص-ص 170-84 ، ص86
- ⁹ مستغانمي أحلام، (2000)، ذاكرة الجسد، دار الآداب، ط15، بيروت، ص13
- ¹⁰ بن السائح لخضر، (2011) ، سطوة المكان و شعرية القص ، دراسة في تقنيات السرد، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ص 14
- ¹¹ أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 288
- ¹² المصدر نفسه ، ص 328
- ¹³ مسلسل ذاكرة الجسد ، جزء 1 ، الحلقة 21 ، (2010، 25 سبتمبر)، <https://www.youtube.com/watch?v=gZoYx45z9RI>
- ¹⁴ أحلام مستغانمي ، ذاكرة الجسد ، ص 44

قائمة المراجع:

1 - المؤلفات:

1. الورقي السعيد بيومي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 05
2. بارت رولات، (1995)، لذة النص، تر: رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا، ط1.
3. بن السائح لخضر، (2011)، سطوة المكان وشعرية القص، دراسة في تقنيات السرد، عالم الكتب الحديث، الأردن.
4. بن محمد الأزدي عبد الجليل، (1982)، الأدب والسينما، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ط1.
5. مستغانمي أحلام، (2000)، ذاكرة الجسد، دار الآداب، ط15، بيروت.

2 - المقالات:

1. بن الطيب فتيحة، 2021، الاستعارة بين سلطتي الأدب و السينما، قراءة في آليات العبور و التجسيد، فيلم الرسالة أنموذجا، مجلة آفاق السينمائية، جامعة وهران، مجلد 8، العدد 03، ص-ص 70-84.
2. حاج سعيد سعاد، (2021)، النص الروائي بين القراءة والمشاهدة، مجلة آفاق السينمائية، المجلد 08، العدد 03.
3. لشهب دنيا، بن صالح نوال، (2020)، مقتضيات تحويل النص الروائي الى فيلم السينمائي –دعاء الكروان أنموذجا –مجلة العلوم الانسانية، المجلد 20 / العدد 01.
4. ياقوت زينب، ارتحال النص السردى من الرواية الى السينما، مجلة قراءات، جامعة الجزائر 03كلية العلوم والاتصال، المجلد 14 العدد 01 2022/12.

3 - مواقع الانترنت :

1. مجلة الاتحاد، "ذاكرة الجسد" يدخل الثورة الجزائرية الى المشهد الدرامي العربي، <https://www.aletihad.ae/article/18672/2010/%C2%AB%D8%B0%D8%A7%D9%83%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B3%D8%AF%C2%BB-%D9%8A%D8%AF%D8%AE%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D9%87%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D9%85%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A>، يوم 06/02/2025 / ساعة 10.18
2. قناة جمال، مسلسل ذاكرة الجسد، جزء 1، حلقة 21، (25، 2010 سبتمبر)، تم الاسترجاع من الرابط <https://www.youtube.com/watch?v=gZoYx45z9RI>